في يوم المعلم لا أنسى مُعلِّمي الذي كان يُقوِّم ألسنتنا بالقرآن، ويشكرنا إذا اجتهدنا، في يوم المعلم أتذكرُ جيداً كم مرة جلس ليُعَلِّمَنا ويُبصِّرنا بأمور ديننا.

في يوم المعلم أقول: لقد حصَّلتُ من المسجد علوماً ما وجدتها في أفخم المدارس ولا أعرق الجامعات!، ولولا المساجد لما كان هناك رجالٌ ولا مجاهدون، ولَكُنَّا في حالٍ بئيس!!.

مراكز قرطبة الإسلامية وعلى رأسها مسجد قرطبة الذي كان يحتوي سبعاً وعشرين مدرسةً، ويرتاده يومياً أربعة آلاف عالمٍ وطالب علم كان مفخرةً للعلم، بل كان الأوربيون يأتون لمراكز قرطبة لطلب العلوم الدينية والدنيوية.

إنَّ البيئة العلمية الموجودة في المسجد من شأنها أن تنتج جيلاً عظيماً على مستوىً عالٍ من الديانة والثقافة، لكنَّ كثيرا من الناس ظنُّوا أنَّ التميز يكون في الدنيا والترف، فهُجرت مجالس العلم والنهضة وصار المسجد موضعاً للصلاة فحسب!.

أثرٌ عظيم

هناك أثرٌ واردٌ عن سيدنا عبد الله بن عباس ﷺ كلَّما قرأتُه اشتهيتُ إعادته، يقول فيه: «ثَلَاثَةٌ لَا أَقْدِرُ عَلَى مُكَافَأَتِهِمْ، وَرَابِعٌ لَا يُكَافِيهِ عَنِّي إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، فَأَمَّا الَّذِينَ لَا أَقْدِرُ عَلَى مُكَافَأَتِهِمْ: فَرَجُلٌ أَوْسَعَ لِي فِي مَجْلِسِهِ، وَرَجُلٌ سَقَانِي عَلَى ظَمَأٍ، وَرَجُلٌ اغْبَرَّتْ قَدَمَاهُ فِي الِاخْتِلَافِ عَلَى بَابِي، وَأَمَّا الرَّابِعُ الَّذِي لَا يُكَافِيهِ عَنِّي إِلَّا اللَّهُ، فَرَجُلٌ عَرَضَتْ لَهُ حَاجَةٌ فَظَلَّ سَاهِرًا مُتَفَكِّرًا بِمَنْ يُنْزِلُ حَاجَتَهُ، فَأَصْبَحَ فَرَآنِي مَوْضِعًا لِحَاجَتِهِ، فَهَذَا لَا يُكَافِيهِ عَنِّي إِلَّا اللَّهُ سُبْحَانَهُ»[1]، سأُعلِّق على هذا الكلام بلغة بسيطة.

(1) مكارم الأخلاق للطبراني، ص 380.